لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(في اول ايار (مايو) سنة ١٩٣١)

معجم اسماء النبات

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

Dictionnaire des Plantes. (Etude critique.)

صنعة الدكتور احمد عيسى بك

طبع بالمطبعة الاميرية بالقاهرة بقطع الربع في ٢٩١ صفحة

لكل كتاب حسنات وسيئات ، وهذا المعجم لايشذ عن اخوانه واخواته . ولذا يحسن بنا ان نذكر ما انضم عليه هذا السفر مما يؤخذ به وينبذ منه .

١ . حسنات هذا الديوان انه بديع الطبع والورق والحرف كسائر مايطبع في المطبعة الاميرية المصرية ، فان ماتخرجه يزري بالدر واللآلىء ، ويكاد ينافس الدراري بفاخر ما تبثه من انوار العرفان واشعة اضواء العلم .

٢ . هذا الديوان يحوي في صلبه الكلم العلمية النباتية أي باللغة اللاتينية وبازاء كل كلمة ما يقابلها في لغتنا الضادية . وفي الآخر ثلاثة معاجم الواحد بالفرنسية ، والثاني بالانكليزية ، والثالث بالعربية . فاذا عرفت اسم نبات في احدى هذه اللغات الاربع وقعت عليه من غير ما عناء ولا نصب ، ففي المعاجم الثلاثة الاخيرة يقفك المؤلف على موطن ورود اللفظة في معجمه ذاكراً لك رقم الصفحة ثم رقم الكلمة . ولهذا جاء هذا السفر من انفع الاسفار العلمية . وهو صنعة

رجل مارس التأليف وزاول مطالعة مدونات ابناء الغرب فهو « يضع الهناء موضع النقب » .

٣ . ضبط الاوضاع النباتية بالشكل الكامل وهو امر لا بد منه في مثل هذا المقام ، اذ الحركة الواحدة على حرف دون حرف ، ووضع الحركة الواحدة بدل الاخرى ، وزيادة حركات الكلمة الواحدة ، كل واحد من هذه الامور قد يخرج المعنى من واد الى واد ، ويحله ناديا دون نادٍ . اذن لقد أحسن الاستاذ الدكتور عيسى بك في كل هذه الاعمال وبارك الله في حياته .

اما السيئات فتربو على الحسنات وتنزل كفة الميزان انزالا حتى لتبلغ الحضيض ولا يمكنها ان تجاوزه . من ذلك : ١ . انه ساوى بين الفصيح والقبيح ، بين العامي والصحيح ، بين المعرب قديماً والمعرب حديثاً ، بين ما وضعه من تلقاء نفسه وما وضعه من تقدمه ، بين الوضع السالم والوضع العليل ، بين ما سماه العرب وما صحفه الافرنج اقبح تصحيف . ففي كل ذلك من الخلط والخبط ما لا يشاهد مثاله في سائر التآليف المطرزة بهذا الطراز . والامثلة على ما نقول لا تحصى ، بل تؤكد لحضرته انه لا تخلو صفحة واحدة من هذه المعايب ، ولما كان سرد هذه الشواهد يوجب وضع كتاب برأسه على حد كتابه وقد ذكر شاهداً واحداً لكي لا نتهم بما تبرئ منه ذمتنا ، إلّا اننا عند حاجة الناس اليها نزيد هذا القدر . اول صفحة وقع بصرنا عليها ص ١١٧ فقد ذكر للنبات المسمى باللاتينية : Melilotus sulcatus : هذه الالفاظ العربية الثلاثة : شنان [ككتاب] . نفل [كقصب] نفلة [كقصبة(١)] . قلنا : فاما شنان فلا وجود له في العربية الفصيحة بمعنى ضرب من النبات . انما هو جمع شن وهي القربة الخلق أو ما يضاهي هذا المعنى ، وواد في الشام . وقيل صوابه شنار كسحاب . اذن نقل المؤلف هذه الكلمة عن احد المصنفات التي لا ثقة لنا فيها ولم يذكر منزلة هذا المعتمد . والكلمة بهذا المعنى مغربية لا غير . وقوله نفل بالتحريك هو شبه جمع نفلة مثل شجر وشجرة فهو ليس لفظاً جديداً حتى يورده لنا . وكان يجب حذفه بتاتاً لان اللفظة اللاتينية التي نص

١) ما نضعه بين عضادتين هو لنا لان ليس في مطبعتنا حروف مضبوطة بالشكل الكامل .

عليها مفردة وكان ينبغي ان يذكر للمفرد مفرداً وللجمع جمعاً . فلم يميز بين هذين المنحيين . هذا فضلا عن انه ذكر للنفل عدة الفاظ علمية منها . Melilotus elegans, M. sativa , M. litoralis, M. hispida , Medicago ciliaris , M . sulcatus . اما العلامة اوباك P.B.Ubach فقد ذكر في كتابه El-Sinai ص٣٣٨ ان اهل سينا يسمون نفلة ما يعرفه العلماء باسم M.indica وحضرة الدكتور ذكر لهذا النبت : حندقوقى مر [كذا . والصواب مرة . لان حندقوقى مؤنثة على ما في لسان العرب] — رقراق — عشب الملك (بالجزائر الآن) [كذا . والعشب شبه جمع عشبة والصواب عشبة الملك ، وان كان العوام لا يميزون بين المفرد والجمع] ريام . اه . ففي مثل هذه الكلمات المتراكمة المتراكبة كان يحسن ان يوضع لكل كلمة علمية كلمة عربية واحدة » أو ان تترجم الى لغتنا .فيقال الاولى : نفلة مخددة تعريباً لقولهم sulcatus والثانية نفلة هدبية ،والثالثة نفلة حرشة ،والرابعة نفلة ساحلية، والخامسة نفلة كولة والسادسة نفلة ظريفة ،والسابعة نفلة هندية . وعلى هذا المنحى تكون في مأمن عن هذا الفرق ، غرق الالفاظ الآخذة بالخناق .

نحن هنا لم نتعرض إلا لكلمة واحدة وردت في رأس ص ١١٧ ولو امعنا في التعرض لما ورد فيها لطال بنا النفس الى كلام طويل عريض يقع في عدة صفحات من هذه المجلة .

٢ . ضعف نظر المؤلف في اللغة

الدكتور عيسى بك طبيب ماهر وجراح شهير ، إلا ان الانسان قد يبرع في فن ولا يبرع في آخر ، والذي تحققناه ان حضرته ضعيف البصر في اللغة . فقد فسر Phoenix dactylifera بقوله : « نخل . [بالفتح] دقل [بالكسر] (عبرانية) ثمرها الفض بلح [كقصب] — وثمرها الجاف تمر [ولم يضبطها لشهرتها] واعوادها — تسمى جريد واوراقها الخوص وشوكها السل وطرف الجريد الذي يلي جسم النخلة قحف والعرجون قحف [بالفتح] والعرجون هي الشماريخ التي تحمل البلح والعزق هو الذي فيه الشماريخ وهو العردام واصله في النخلة » . اه نقله بحرفه . ففي هذه العبارة الصغيرة عشرون غلطاً ونحن

نسردها هنا :

١ . قوله نخل في غير موطنه والصواب نخلة ، لان اللفظة العلمية مفردة . ويجب ان يذكر بازاء المفرد مفرداً . وبازاء الجمع جمعاً .

٢ . قوله دقل (عبرانية) يجب اهمالها بتاتاً . وما عمل العبرية في هذه اللغة . نعم في لغتنا الدقلة وجمعها الدقل (كقصبة وقصب) وهو اردأ التمر او ما لم يكن اجناساً معروفة . بل جاء عند كثيرين من المؤلفين بمعنى النخل والنخلة . فالكلمة اذن عربية وعبرية في وقت واحد .

٣ . قوله : ثمرها الفض بلح لا يوافق مصطلح السلف . لان اللغة ذكرت لهذا المعنى : الرطب والواحدة رطبة . وهو بهذا الاسم معروف الى يومنا هذا في ديارنا ، اما البلح تحقيقاً فهو ما كان بين الخلال والبسر . نعم اننا لا ننكر ان اخواننا المصريين يسمون الرطب بلحاً لكن العامي شيء والفصيح شيء آخر . والعامي لا يقتل الفصيح ابداً ولا يمكن ان يقتله .

٤ . قوله : ثمرها الجاف تمر ، غير معروف اليوم وان عرفه الفصحاء اما المعروف اليوم ، والفصيح معاً فهو القسب .

٥ . قوله : « أعوادها » اصح منها « عيدانها » لانها جمع كثرة كما يقتضيه المقام أو الاعواد جمع قلة كما لا يخفى على احد .

٦ . قوله : « تسمى جريدة » صوابه : جريداً بالنصب .

٧ . والجريد هنا في غير محلها . لان الجريد ما يجرد عنه الخوص ، ولا يسمى كذلك ما دام عليه الخوص بل يسمى سعفاً . وهو الاسم المشهور في العراق كله كما ان الجريد مشهور بمعنى ما جرد عنه الخوص .

٨ . قوله : « أوراقها » غير فصيح والاحسن هنا ورقها لتدل على الكثرة .

٩ . قوله : « الخوص » لا يطرد مع قوله قبل ذلك : « واعوادها تسمى جريداً » فجريداً غير محلاة بالتعريف فكان يجب ان ينحو هذا المنحى بالتنكير ويقول : « واوراقها خوصاً . »

١٠ . قوله : « وشوكها السل » وربما كان « السل » في مصطلح عوام مصر لكن ليس ذلك بل بحجة غلط شنيع لا يغتفر . والصواب : « سلآء » .

١١ . قوله : « وطرف الجريد الذي يلي جسم النخلة » تعبير ضعيف . والمشهور بهذا المعنى « جذع النخلة » .

١٢ و١٣ . قوله : « قحف » فيه غلطان . الاول : قحفاً . والثاني ان القحف لم يأت بهذا المعنى إلّا في اللغة العامية المصرية وكان يحسن به ان ينبه عليها . اما الفصيح فهو الكرب والواحدة كربة . والكرب معروف عندنا في العراق الى يومنا هذا وهو كذلك في اللغة الفصحى .

١٤ و١٥ و١٦ . قوله : والعرجون هي الشماريخ فيه ثلاثة اغلاط . والصواب : والعرجون هو (لانه مذكر) أو ان يقال : والعراجين هي . والصحيح ان العرجون شيء والشمروخ شيء آخر . فالعرجون : العذق ، او اذا يبس واعوج . أو اصله ، أو عود الكباسة الذي عليه الشماريخ . هذا هو المشهور لكن بعضهم قال ايضاً : هو الشمراخ وهو رأي غير مجمع عليه . والمجمع عليه ما قلناه وهو كذلك في لسان العراقيين

١٧ . قوله : التي تحمل البلح . هو من التعبير الافرنجي . والعرب تقول في مثل هذا المعنى : الشماريخ التي عليها التمر أو البلح

١٨ . قوله : « العزق » [بالزاي] خطأ . والصواب : العذق بالذال المعجمة والاول مكسور وهو كذلك في اللغة الفصحى ولسان العراقيين

١٩ . قوله : « والعزق هو الذي فيه الشماريخ » . تعبير افرنجي ضعيف نحيف ، ركيك ، متفكك . والاحسن : والعذق : ما عليه الشماريخ .

٢٠ . قوله : « والعزق هو الذي فيه الشماريخ وهو العردام » لا يوافق اللغة . والمشهور ان العردام : العود فيه الشماريخ فهذه عشرون غلطة .

٣ : وضع الالفاظ في غير مواضعها

ذكر حضرة الدكتور في ص١٣٨ باز اء اللاتينية Phragmites communis هذه الحروف العدنانية : قصب (واحدته قصبة) — غاب — بوص — قصب السياج — وكل نبات ساقه أنابيب وكعوب فهو قصب — يراع [كسحاب] — حجن [كسبب] (سوريا) — برسوم (العراق) — بنجني (فارسية) [بنج

بكسر الباء] ــ فرغميط [بفتح الاول والثاني] ناسطس(يونانية Nasthus) القصباء . جماعة القصب ـ تغنيمة ـ تنيمة (بربرية) . اه

قلنا : واغلب هذه الكلم في غير مواطنها . نعم انه رآها في بعض الدواوين العلمية فتلقفها على علاتها من غير ان ينعم النظر في تصحيحها أو تعليلها ، في جرحها أو تعديلها . وهذا لايجوز لعالم أو باحث، لاسيما اذا اراد جعل كتابه مورداً أو مشرعاً ينتابه من يحتاج الى ارتشاف زلاله . فكم من غلط في هذه العبارة ! ــ واول شيء علينا ان نعرفه أن اللفظة اللاتينية تعني ضرباً من القصب تتخذ منه المكانس ولذا يسمى قصب المكانس او الحجن (بفتح وكسر) وسبب تسميته بذلك ان الحجن مأخوذ من الشعر الحجن وهو المتسلسل المسترسل الرجل الجعد الاطراف . وهذا القصب يمتاز بكل ذلك فغلبت الوصفية عليه فصار موصوفاً ومثل هذا كثير في لغتنا .

واذ قد عرفنا ذلك لننظر الى الالفاظ التي سردها حضرة الواضع . فقوله: قصب في غير موضعه لسببين : الاول: ان القصب جمع واللاتينية مفرد . والثاني: ان القصبة اسم عام يقابل Arundo لا اسم خاص .

ثالثاً . قوله : « غاب » في غير موطنه ايضاً لان الغاب شبه جمع غابة والغابة لاحجة من القصب تغيب فيها السباع ونحوها . فهي Silva باللغة العلمية فاين الغابة من الحجنة ؟

رابعاً . قوله : « بوص » هو في اللغة العامية المصرية ويراد به كل قصب ولاسيما المصري منه A.aegyptiaca وهذا لا صلة له بذاك من جهة التحقيق.

خامساً . قوله : « قصب السياج » في غير موطنه ايضاً . لانه قد يتخذ للاسوجة غير هذا القصب .

سادساً . قوله: « وكل نبات ساقه انابيب وكعوب فهو قصب » هو صحيح من جهة ، لكنه غير صحيح من جهة المعنى الذي نتطلبه .

سابعاً وثامناً . قوله: « يراع » لايوافق الموضوع، لان اليراع شبه جمع يراعة واليراعة القصبة ايا كانت من غير تخصيص فوقع في الكلام غلطان : غلط الجمع في حين اننا بنا حاجة الى المفرد وغلط وضع الشيء في غير محله .

تاسعاً . قوله: « حجن » هو المسموع في سورية (لا سوريا كما كتبها) لكن اللغة تريد ان توجه الكلمة وجهاً صحيحاً مقبولا لا تأباه احكامها ، فيجب ان يقال الحجن كحذر لان العوام تكرر هذا الوزن ولا تأنس به . بل لا تعرفه .

عاشراً . قوله : « برسوم » (العراق) اليوم هذه الكلمة غير معروفة ولعلها كانت كذلك في الزمن السابق .

حادي عشر . قوله : « بنج [بكسر الباء] ني (فارسية) لا يوافق المطلوب لان معنى « بنج » عقدة و « ني » قصب ، فيكون معنى الفارسية قصب العقدة . وعلى كل حال لا دخل للفارسية هنا . فالمعجم علمي عربي لاغير . اللهم إلّا ان تكون الكلمة الفارسية عربت فذلك امر آخر .

ثاني عشر . قوله : فرغميطس هو الاسم اليوناني فذكره هنا وعدم ذكره سيان . نعم . ان ابن البيطار استعملها . فهل من حاجة في صدرنا الى استعمالها ؟

ثالث عشر . قوله : « ناسطس » ثم اردفها بالحرف الافرنجي Nasthus غير موافق للصواب لان ناسطس ضرب آخر من القصب ليس الفرغميطس منه والكلمة الافرنجية لا تكتب كما كتبها بل هكذا Nastus بلا حرف الهاء الافرنجي ، وهناك غلط ثالث هو ان اليونانية هي Nastos لا Nastus وهذه الاخيرة هي صورة الكلمة العلمية اي اللاتينية لا اليونانية . فوصلنا اذن الى الغلط الخامس عشر .

اما الغلط السادس عشر فهو انه اعتبر القصباء التي هي جماعة القصب داخلة في اللفظة العلمية المذكورة وهي بعيدة عنها كل البعد ولا صلة لها بها .

والغلط السابع عشر انه ذكر البربرية : « تغنيمة . تاغانيمت . تنيمة » ولا نرى في نفسنا حاجة الى ذكر الفاظ اللغات كلها . فتزداد المادة بين يدي الباحث فيحار في انتقاء ما يوافقه وفي كل ذلك من اضاعة الوقت ما لا يخفى على البصير . ثم ان الكلمة البربرية تكتب هكذا « ثغانيمث » لا كما ذكرها وتجمع على ثغونام وهي لا تفيد إلّا القصبة العادية المألوفة اي Arundo لا هذا الضرب من القصب الذي يجري عليه كلامنا .

فاين هذا مما يجب ان يكون المعجم العلمي الذي نريده ؟ فيجب على الباحث ان يلقي جميع هذه الكلم في بحر النسيان ولا يتخذ منها سوى لفظة واحدة لاغير هي « الحجن » بفتح الحاء وكسر الجيم وفي الآخر نون ، وان شئت فزد عليها قصبة المكانس ليفهم القارئ غير الخبير مؤداها بكلمتين ألفهما .

٤. يخطيء احياناً في ضبط الالفاظ

يجب ان يكون المعجم بعيداً عن كل خطإ بقدر ما يتمكن منه المؤلف ، والذي لاحظناه في هذا الديوان تدقق اغلاط الضبط في كل صفحة او يكاد . ففي ص ١٣٨ ضبط الحنبل (الذي هو كهدهد) بضم الحاء وفتح الباء . — وكتب في تلك الصفحة « فصولية » والمعروف فاصولية (معجم ديران كلكيان) والكلمة جاءتنا عن طريق الترك . — وفي تلك الصفحة ذكر الذنون والمعروف انه الدؤنون . وتكررت الغلطة ثلاث مرات سطراً بعد سطر . — وضبط الترفاس بضم التاء والذي في محيط المحيط (والكلمة عامية سورية . وصاحب محيط المحيط سوري) ، بكسر التاء — وفيها جاء : البرنوك بفتح الباء وهي بضمها . — وفيها : لم يضبط الزغبج وهي كجعفر . — وفيها : فيلورا والصواب : فلورية ، بكسر الفاء وضم اللام المشددة .

٥. كثيراً مايتخذ النكرات اعلاماً

نحن لانريد ان نخرج من الصفحة ١٣٨ لنري القارئ مافيها من الاغلاط وليقيس عليها ما في سائر الصفحات . فقد ذكر اعلام أنبتة : زهيرة ، وزيتوناً جبلياً ومغربية واذنية وقصباً وغاباً وبوصاً ويراعاً وهي نكرات للجنس لا للنوع . والواجب في المعاجم ذكر الاعلام المقابلة للاعلام الافرنجية .

٦. تعريف الكلمة وتنكيرها في المادة الواحدة

وكثيراً ما يجمع في الرسم الواحد التعريف والتنكير ، فلنعد الى تلك الصفحة فانك تراه يقول فيها : «العتم — زيتون جبلي — الزغبج (ثمرة وهو حب اسود) — فيلورا (يونانية) — الشحس » فكان ينبغي ان يقول : الزيتون الجبلي — الفيلورا (ان اردنا ان نوافقه على رسم الكلمة كما فعل) — وقد بينا كيف تكر الالفاظ مرة وعرفها مرة اخرى في كلامه على النخل وقال : قصب ... القصباء ...

ولو مضى في وجهه تنكيراً أو تعريفاً لكان أصوب وأصح. والاحسن التنكير في جميع الكلم لاننا نقابل الالفاظ الغربية المنكرة بحروف عربية منكرة .

٧. كثيراً ما يعتمد على كتابة الكلمة بالصورة التي يرسمها الافرنج

ذكر مثلا في ص ١٣٩ الكاكنج وذكر بجانبها صور هذه الكلمة على ما يرسمها بعض جهلة الافرنج فجعل بجانب الاولى : ككنج وقنج . فما كان اغناه عن مثل هذه الكتابة المغلوط فيها ! .

٨. كثيراً ما يجمع في الرسم او المادة الواحدة اسماء ليست مترادفة

فقد ذكر مثلا في ص ١٣٩ التنوب وجعل في جانبه ومرادفاً له ما يأتي : « (صنوبر انثى صغير) — ارز — صنوبر صغير — كركر (فارسية) ثمره يسمى قضم قريش — الخضراء — فيطس — بيطس . » اه . فاين التنوب من الصنوبر ، من الارز ، من قضم قريش ، من الخضراء ؟ فهذا ما يسمى خلطاً وخبطاً .

٩ . ربما قدم الاعجمي على العربي وهذا مخالف للانصاف

قال حضرة المؤلف في ص ٧٩ ناقلا اللفظة العلمية Euphorbia lathyris ما هذا نقله بحروفه : « ماهو بدانه (وتأويله بالفارسية القائم بنفسه اي انه يقوم بنفسه في الاسهال) — ماهودانه — حب الملوك — حب السلاطين (وسمي بذلك لسهولته على من يعاف الدواء أول اخذه) — شاب — لاثوريس (يونانية) — معشوق — سمكا (سريانية اي سمك لان ورقها يشبه السمك الصغار) — طارطقة (بعجمية الاندلس Tartaga) وحبه يسمى حب الملوك وفلفل الاخوص وجوز الخمس — سيسبان (عند بعضهم في المغرب) . » اه

قلنا : كان يحسن ان يقدم حب الملوك على الكلمة الفارسية ، ولا سيما ان الفارسية نفسها مركبة من كلمتين كالعربية ، فلماذا قدم الدخيلة على الاصيلة ؟ فليس ذلك من الانصاف في شيء .

وقوله : « وتأويله بالفارسية القائم بنفسه اي انه يقوم بنفسه في الاسهال» كلام في منتهى الغرابة ومأخوذ عن ابن البيطار في كلامه عن الماهودانه ، فاي فارسية يريد حضرته ؟ والذي نعهده ان معنى « ماهو » او « ماهوب» او «ماهي» هنا : الزينة . و « دانه » الحب ، فيكون محصل التركيب ، «حب الزينة» ، كما

قالوا : حب الملوك . وإلّا فالتأويل لا يوافق اللغة الفارسية الشائعة ، أو لعل المؤلف وقع على هذا التأويل في كتاب غير صحيح التأليف . فنقله على علاته . وهو كثيراً ما يعمل هذا العمل . فكان جديراً به ان يتحقق بالامر قبل تدوينه . —

وقوله بعد ذلك « ماهودانه » كان يحسن به ان يأتينا بجميع مرادفات الكلمة عند الفرس بما انه يضع لنا معجماً حاوياً لالفاظ جميع لغات الشرق والغرب ليعمي على الباحث الكلمة الحقيقية اللازمة له بينما يجب ان تكون واحدة لا غير بقدر الامكان . واما سائر الالفاظ فهي : ماهي دانه وطاريقه وباتو الى غيرها . لكننا نقول ان هذه الالفاظ لا تدل على النبات بل على مافيه من الحب اي ثمره وبلسان العلماء Fructus Euphobiae Iathyris . أفهذا هو التحقيق الذي يطلب من كل مؤلف لغوي؟ .

وقوله : « حب الملوك » هو للثمر ايضاً وليس للنبات ، اللهم إلّا ان يكون من باب تسمية الشجر باسم الثمر ، وهو جائز في العربية وامثاله كثيرة لكن ذلك لا يدخل في مدونات المعاجم ، اذ ذلك يقلب المصطلحات رأساً على عقب ، وانما يجوز مثل هذا في المقالات غير العلمية لان العلم غير الشعر والادب .

وقوله : « حب السلاطين (وسمي بذلك لسهولته على من يعاف الدواء اول اخذه) ». اه. كل ذلك غريب . واول غريب هذا القول ان صاحب البرهان القاطع قال: « وحب الملوك غير حب السلاطين » اما حضرته فجعل الاثنين واحداً وهو غير صحيح عند الثقات . نعم ان بعض المؤلفين « غير المحققين » نطقوا بمثل ذلك ، بيد ان المحقق لا يلتفت الى فاسد الآراء بل الى صحيحها . واما التعليل الذي ذكره ، فتعليل لا يركن اليه البصير . والذي يظهر للمتروي انه سمي كذلك لان حبته كبيرة بالنسبة الى حبة الانبتة التي من صنفها . فهو كقولك : « شاه بلوط » وشاه امرود وشاه بانك وشاهترج وشاهدانج وشاهسپرم وشاهبانك وشاهلوج وشاهنجبر وشاهمرج الى غيرها

وكلها اضيفت الى الشاه وهو الملك او السلطان للعلة التي اشرنا اليها . — هذا فضلا عن ان حب الملك او الملوك وحب السلطان أو السلاطين وردا بمعنى

آخر اي القراسية والخروع وكل ذلك يهدم مشرعة التحقيق والبلوغ الى قلب التدقيق .

وقوله بعد ذلك : « شاب » فكلمة غريبة لم يضبط لنا ناءها وهي الحرف الاخير . والظاهر انها غير مشددة ولو كانت كذلك لضبطها لنا بالشد . والكلمة بهذا اللفظ ليست في لغة من لغات العالم ، وصحيح الرواية شباب ككتاب والكلمة فارسية وتعني النبات نفسه لا الحب . وهي اللفظة المقابلة للاتينية .

وقوله بعد ذلك: « لاثوريس» (يونانية) ، غير صحيح الرسم. والصواب « لاثورس» بحذف الياء السابقة للسين، لانها في اليونانية غير ممدودة بل مقصورة اي انها كسرة لا ياء . وهـذا مما يجب الانتباه له ، وان لا تنقل الالفاظ الينا بصورة منكرة دميمة ذميمة .

وقوله : « معشوق » غلط ظاهر . والصواب « مغموق » وذلك ان بعض العراقيين يأخذون حب هذا النبت قبل بلوغه بايام قليلة . ويغمونه عندهم غماً كما يغم البسر ليدرك وينضج ويزعمون انه اذا اخذ قبل ادراكه وغم يكون اقوى فعلا في المعدة من اخذه ناضجاً .

وقوله: « سمكا (سريانية اي سمك لان ورقها يشبه السمك الصغار). » لا يوافق الصواب . واول هذا الوهم ان سمكا بالسريانية بمعنى السمك ، أو السمكة لم يرد البتة ، لكن المؤلف وجد هذا الكلام في مفردات ابن البيطار في ماهوداته فاخذه بعلاته وحذافيره . اما اللفظة التي تعني السمكة فهي « نونا » عندهم ، فأين « نونا » من « سمكا » ؟ — أو لعله نقل هذا اللفظ عن بعض ضعفاء الكتبة وسخفاء متقوليهم ولم ينعم النظر فيه ولم يتثبت فيه .

وقوله : « طارطقة (بعجمية الاندلس) Tartaga » غير صحيح ايضاً . والصواب Tartago والمراد بعجمية الاندلس الاسبانية .

وقوله : « وحبه يسمى حب الملوك » تكرار لامعنى له سوى التهويل على الباحث ووضع كلمات لاتفيده .

وقوله : « وفلفل الاخوص» كلام يدل على ان المؤلف لا يتدبر ما يكتب . فما عمل الاخوص هنا والاخوص الغائر العين ؟ أيتصور حضرته ان هذا الحب

أو هذا الفلفل لا يفعل إلّا في الخوص ؟ ان ذا لمن اغرب الغرائب ! والصواب: « فلفل الخواص » كما سموه حب الملوك . فليس للاخوص هنا أدنى عمل .

وقوله : « جوز الخمس» هو من باب وضع الشيء في غير موطنه . فجوز الخمس على ماقاله ابن البيطار : « جوز مدور هندي المنبت اكبر من البندق ، اسود اللون ، وفيه نكت تضرب الى البياض ، وهو مع ذلك املس ، وداخله حب يشبه القرطم البري ، وهو حار يابس مسهل للطبع ، ويستخرج الفضول البلغمية والاحتراق السوداوي ، اذا شرب منه وزن درهمين بماء حار ». اه . وزاد داود البصير : « ويقال انه لايوجد في الشجر اكثر من خمسة . » فاين هذا من حب الملوك ؟ — فالحقيقة ان في مطالعة هذا المعجم اضراراً عظيمة لاتقدر حتى ان المطالع ليتوهم ان صاحبه لايعرف شيئاً من علم النبات . وهو مما نجله عن ذلك. فعسى ان لا ينقم علينا لهذا النقد النزيه .

وقوله : « سيسبان [بكسر فسكون] عند بعضهم في المغرب . » من الاقوال التي لا فائدة فيها . واول عيب في هذا الكلام انه ضبطه بكسر السين. والذي اجمع عليه النباتيون والشجارون والزراعون واللغويون انه بفتح السين واسكان الياء المثناة التحتية . والعيب الثاني ان الكلمة شاعت بمعنى Sesban . فما معنى الاعتماد على كلام جماعة من الناس لاثقة لنا فيهم ؟ وما كل ذلك إلّا لانه رأى هذا القول في مفردات ابن البيطار كما نقل عنه رأيه في تأويل ماهودانه فوقع تلك الوقعة الهائلة التي صرخ لهولها ملائكة السماء العليا ، وسكان الارضين السفلى . وهذا كلام ابن البيطار بحرفه : « ماهودانه ، تأويله بالفارسية اي القائم بنفسه اي انه يقوم بذاته في الاسهال ، ويسميه عامة الاندلس طارطقة وبعضهم يسميه بالسيسبان ايضاً ، ويعرف بحب الملوك ايضاً عند اطباء المشرق » . اه

فانت ترى من هذا ان الدكتور الاستاذ حاطب ليل ينقل كل ما يقع عليه من غير ان يتروى فيه ، وليس هذا من شأن المؤلفين المتدبرين . فان ابن البيطار ضبط السيسبان بفتح السين اما هو فذكرها بكسرها نقلا عن لكلير . وابن البيطار قال : « ويسميه عامة الاندلس طارطقة وبعضهم يسميه بالسيسبان ايضا ». فقال

حضرتهم: « عند بعضهم في المغرب » وكان حقه ان يقول : عند بعض عامة الاندلس في سابق العهد . وما كان اغناه عن اثبات رأي جماعة من العوام لا شأن لهم ولا بال!

ومن الغريب انه مع حرصه على تدوين السفاسف والفسافس لم يذكر لغات الماهودانة التي هي : الماهوبذانة والماهوذانة والماهوذانج .

وهناك مراجعات اخر منها :ان حضرة المؤلف جعل جميع تلك الالفاظ على مستوى واحد وهو اجحاف ظاهر بهذه اللغة التي نصعت ديباجتها ، واضاء نجم مجدها ، وهي لا تريد ان يجعل بجانبها ضرائر لا شأن لها من العروبة ما لها .فكان يحسن به ان ينبه ـ بعلامات أو باصطلاحات أو برموز ـ الى طبقة كل لفظة ومقامها من لساننا المبين ، لئلا يختلط الحابل بالنابل ، ويفسد علينا الصحيح والسالم ، بل علينا ان نفعل ما يفعله الغربيون بدواوين لغاتهم فيميزون الغثاء من الاتاء. ينبذون القبيح ويتمسكون بالفصيح ، بالاشارات التي وضعوها لهذه الغاية .

ونقول بعد هذا : اننا ذكرنا لكل معجز مثالا واحداً . لاننا لو اردنا ان نعدد منها عشرات او مئات لما صعب علينا الامر ، إلّا ان الكلام يطول على غير جدوى . وعلى كل حال اننا مستعدون لان نبين في كل صفحة لا اقل من عشر غلطات في ادنى تقدير ، وذلك من باب المعادلة ؛ وإلّا ففي بعضها ما ينوف على عشر ، وفي بعضها قد يقل عنها .

ونختم هذا المقال بما بدأناه اي : ان في هذا المعجم حسنات وسيئات إلّا ان مساوئه تذهب بمحاسنه ، لان هذا العمل ليس عمل رجل واحد ، انما هو عمل عدة رجالات يتمالؤون على الوضع ، والنقل ، والتنقيح ، والتصحيح. والكمال لله وحده .